الدراسات الإسلامية
المجلد: 58، العدد: 2

# منهجية البحث العلمي
# تحليل نقدي لمنهجية العلوم الإسلامية المعاصرة في جنوب شرق آسيا

أحمد فاضل يوسف *

# Research Methodology: A Critical Analysis of Contemporary Islamic Sciences Methodology in Southeast Asia

Ahmad Fadil Yousuf*

**Abstract:**

This paper critically examines the research methodology employed in Islamic Studies within Southeast Asia, highlighting a significant gap in methodological consistency compared to other academic disciplines. Despite the field's critical role in addressing challenges within the Muslim world, academic institutions frequently overlook the need for robust methodologies. While traditional approaches have their merits, they often fall short in terms of innovation, efficiency, and effectiveness, leading to research difficulties for scholars and students. This study evaluates both traditional and Western research methodologies within an Islamic epistemological framework, identifying their respective strengths and weaknesses. It ultimately

* أستاذ مشارك، كلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي الاسلامية، سلطنة بروناي دارالسلام.

* Associate Professor, Faculty of Islamic Studies, Universiy Sultan Sharif Ali, Brunei, Dar Al-Salam.

advocates for the development of a hybrid model that integrates the best aspects of both approaches. Such a model has the potential to revitalize research in Islamic Studies and enhance its ability to address contemporary issues facing Muslim communities in Southeast Asia and beyond.

**Keywords:** Research Methodology, Islamic Studies, Southeast Asia, Hybrid Model, Traditional Approaches, Western Methodologies, Islamic Epistemology.

## Summary of the Article

In this research effort, the investigator conducted a thorough examination of both traditional Islamic research methodology and contemporary Western research approaches. The aim was to assess the strengths and weaknesses of each method and to propose recommendations for developing a new methodology that better addresses the needs of Islamic researchers in Southeast Asia.

Contemporary discussions on Islamic research methodology require a holistic understanding of knowledge, which contrasts with the Western paradigm that separates divine knowledge from empirical inquiry. Research findings must align with divine teachings and reject reliance on superstitions, occult practices, or cultural customs. Islamic researchers should carefully differentiate between authentic Islamic principles and extraneous influences throughout their research process.

Improving technological proficiency and language skills, particularly in Arabic and English, is essential for Muslim researchers to enhance data collection, analysis, and dissemination. Additionally, fostering collaborative research efforts among Islamic countries in mutually beneficial areas is recommended.

Islamic academic institutions should promote a culture of flexibility and innovation, encouraging researchers to trust in their capabilities. A broader interpretation of "Islamic knowledge" and adaptation of curricula to meet the evolving needs of students and the wider community are crucial. Engaging students in research within approved Islamic specializations will further advance scholarly development within these institutions.

However, it is important to recognize that research methodologies in Islamic Studies, especially in Southeast Asia, face challenges such as limited access to sources, linguistic barriers, and the need to approach religious and cultural practices with sensitivity. Therefore, the careful integration of diverse methodologies, considering these challenges, is vital for conducting comprehensive and respectful research in this field.

**مقدمة:**

غالباً ما تتجاهل المؤسسات الأكاديمية في جنوب شرق آسيا –وكذلك في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي– أهمية منهجية البحث كأداة لإيجاد الحلول لمشاكل معينة، ويتضح ذلك بشكل خاص في مجال الدراسات الإسلامية. تجري العديد من مؤسسات التعليم العالي في جنوب شرق آسيا بحوثاً في التخصصات الإسلامية، باستخدام الطرائق والتقنيات التقليدية بشكل عام، والتي لا تخلو من القصور، رغم مزاياها. ولذلك فإن العديد من العلماء والطلاب في التخصصات الإسلامية، غالباً ما تواجههم صعوبات وتحديات عند تنفيذ بحوثهم، بسبب استخدام المنهجيات التي تفتقر للابتكار والكفاءة والفعالية. وفي إطار السعي للحد من بعض أوجه القصور في هذا النهج التقليدي، يميل بعض العلماء لرفض مثل هذه الطرائق كليةً، لصالح المنهجيات البحثية

الغربية[1].

تزايد هذا التوجه نحو تقنيات منهجية البحث الغربي إلى حد كبير بسبب عاملين رئيسين. أولاً: من وجهة نظر بعض أعضاء المجتمع الفكري الإسلامي، تُعد مثل هذه المناهج أكثر تطوراً وملاءمة للاستخدام من قبل علمائهم. ثانياً: عدم وجود مناهج علمية حديثة قائمة على النظرة التوحيدية (التأكيد على أن الله هو الواحد المطلق، الخالق المتعالي، الرب والسيّد)، في أمتنا الحديثة. وعلى الرغم من مقبولية التقنيات البحثية الغربية بالنسبة للبعض في التخصصات الإسلامية أو العلوم الاجتماعية، تظل الحاجة ملحة إلى مقاربة جديدة في مجال منهجيات البحث بأكملها.

وقد تم الإقرار من قبل عدد من المؤسسات في ماليزيا -بما في ذلك الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا (IIUM)، ومعهدها الدولي للفكر والحضارة الإسلامية (ISTAC)، ومعهد التفاهم الإسلامي في ماليزيا (IKIM)- بأهمية قضية تطوير منهجيات بحثية جديدة. وجميعهم يعملون على محاولة إيجاد هذه المنهجيات والتقنيات المناسبة، المبنية على أساس الرؤية الإسلامية للعالم. وتُعد عملية التطوير ضرورية لتنمية مهارات وتقنيات البحث لكل من الطلاب والأكاديميين في التخصصات الإسلامية، وكذلك العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام[2].

سيدرس هذه البحث أهمية البحث العلمي، وتقنياته المناسبة، في إطار إسلامي للمعرفة،

1- تشير "المنهجية الغربية" في هذا السياق، وفي هذا البحث، إلى المنهجية "العلمانية"، "الحديثة".

2- من أجل إيجاد منهجية بحث موثوقة، خاصة بالدراسات الإسلامية في ماليزيا، أدخلت كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في IIUM منهجية البحث كدورة إلزامية لطلاب السنة النهائية، بينما أكد IIITM أيضًا حول مفهوم أسلمة المعرفة للباحثين. تكلّف ISTAC أعضائها (الطلاب والمحاضرين) بإعداد تحليل متعمق، يعتمد على البحث في مجالات مختارة في فلسفة التعليم الإسلامية، وإجراء بحث حول الحضارة الإسلامية في عالم الملايو، بينما يركز IKIM على الخطابات الفكرية والندوات والمنشورات ودعوة الضيوف المتحدثين، المحليين والدوليين، لغالبية أنشطتها.

ومزايا وعيوب تقنيات كل من المنهجيات البحثية التقليدية والغربية، بالإضافة إلى اقتراح بعض التوصيات للتغلب على أوجه القصور فيهما. ويؤمل أن تؤدي هذه الجهود إلى تطوير نموذج جديد، قادر على الجمع بين نقاط القوة في كليهما، مع الحد من نقاط الضعف.

**المفهوم الإسلامي للمعرفة**

قبل دراسة أهمية البحث ومنهجياته المناسبة في التخصصات الإسلامية، نحتاج لبناء تصور سليم للمفهوم الإسلامي أو "التوحيدي" للمعرفة. وفقاً لإسماعيل فاروقي، فإن المفهوم التوحيدي للمعرفة يقوم على الإقرار بأن الله هو الحق والواحد، وهو العليم والقدير، وعلمه مطلق وكليّ[3] وأن الله هو ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[4]،وفي القرآن أيضاً: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[5].

يصنف سيد محمد نقيب العطاس المعرفة الإسلامية إلى فئتين. الأولى: المعرفة التي يمنحها الله للإنسان عن طريق الوحي. وعلى الرغم من محدوديتا، إلا أنها تعتبر أسمى أشكال المعرفة، ويلزم كل مسلم تعلمها وفهمها وتطبيق تعاليمها. وقد وهب الله تعالى هذه المعرفة للإنسان لمنفعته.

الشكل الثاني من المعرفة هو الذي يكتسبه الإنسان من خلال البحث والتساؤل العقلي القائم على التجربة والملاحظة[6] يرى العطاس أن هذه المعرفة ليست بالضرورة نافعة تماماً

---

3- اسماعيل الفاروقي. **التوحيد: مضامينه على الفكر والحياة (** فرجينيا: المعهد الدولي للفكر الإسلامي، 1992) ص. 42- انظر أيضاً إسماعيل الفاروقي ولويس لمياء الفاروقي ، **جوهر الحضارة الإسلامية** في أطلس الحضارة الإسلامية. (نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية: دار ماكميلان للنشر، 1986) ص 73-90.

4- العلق: 4-5.

5- البقرة: 31 .

6- سيد محمد نقيب العطاس، **الإسلام والعلمانية** ( كوالالمبور، ماليزيا: ABIM، 1978) ص. 74.

للإنسان[7] على عكس العلوم الغربية التي ترفض جميع أشكال المعرفة التي لا يمكن اختبارها والتأكد من صحتها تجريبياً، فإن غالبية علماء المسلمين يدركون أن هناك حدوداً للمعرفة الإنسانية؛ لا يمكن الوصول إلى العديد من الحقائق العليا من خلال التفكير البشري وحده، أو من خلال الطرائق المحدودة للبحث العلمي. ليس لدينا أي وسيلة لمعرفة مثل هذه الحقائق إلا من خلال الوحي الإلهي ... [الذي] يُعد أعلى مستوى من المعرفة البشرية[8].

وقد تم التأكيد على أهمية السعي للحصول على كل من المعرفة الإلهية والدنيوية في الإسلام منذ بداية نزول الوحي؛ ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾[9]. كما تشهد أحاديث عديدة للنبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحقيقة، على سبيل المثال: " طلب العلم فريضة على كل مسلم..."[10]. وفي الحديث:

"مَنْ سَلَكَ طَريقا يَبْتَغي فيه عِلْما سَهَّل الله له طريقا إلى الجنة، وإنَّ الملائكةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتها لطالب العلم رضًا بما يَصنَع، وإنَ العالم لَيَسْتَغْفِرُ له مَنْ في السماوات ومَنْ في الأرض حتى الحيتَانُ في الماء..."[11] .

---

7- سيد محمد نقيب العطاس. **الإسلام والعلمانية**، ص. 79.

8- زغلول النجار، **أسلمة تدريس العلوم: نموذج في التحدي والاستجابة في الإسلام: مصدر المعرفة وغايتها**، (فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد الدولي للفكر الإسلامي، 1983) ص. 142.

9- العلق 1-2.

10- ابن ماجة، **السنن**. حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم. باب فضل العلماء والحث على طلب العلم. (حديث رقم: 224). المصدر https://hadithprophet.com/hadith-41548.html#google_vignette . تاريخ التصفح July 13, 2023.

11- أحمد بن حنبل، **المسند**. الفضائل والآداب، الفضائل، فضل العلم، رقم الحديث: 6267. المصدر. https://hadeethenc.com/ar/browse/hadith/6267. تاريخ التصفح July 18, 2023.

كما تؤكد الأمثال العربية الشعبية على أهمية السعي في طلب المعرفة، فيُشجّع الفرد على "طلب العلم من المهد إلى اللحد"، حتى لو تطلّب ذلك السفر للصين؛ "اطلبوا العلم ولو في الصين". ولذلك يرى الكثير من العلماء أن طلب العلم يُعد من أعمال العبادة، طالما كان الطالب مخلصاً لله تعالى وساعياً لمرضاته.

يتكون النهج التوحيدي، كتوجه منهجي، من ثلاثة مبادئ أساسية. أولاً: يجب أن يُرفض أي شيء يتعارض أو يتناقض مع الواقع. ثانياً: يجب رفض التناقضات المطلقة. وثالثاً: يجب أن يكون المسلمون منفتحين على التعامل مع ظهور أدلة جديدة و/ أو مخالفة[12] بحث النبي إبراهيم عن الحقيقة بحواسه المحدودة وعقله، في محاولة للتعرف على خالقه. واضطر إلى رفض عدد من الفرضيات

التي لا تتوافق مع الواقع. في النهاية توصل إلى استنتاج مفاده أنه لا يمكن أن تكون النجوم والقمر والشمس خالقه، لأنها هي في ذاتها بحاجة لخالق؛﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٰٔفِلِينَ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[13].

**أهمية منهجية البحث الإسلامية :**

بعد الحديث عن المفهوم الإسلامي للمعرفة بإيجاز، يجدر بنا التأكيد على وجود مصدرين

12- إسماعيل الفاروقي، **التوحيد: مضامينه على الفكر والحياة**، ص. 43.

13- سورة الأنعام: الآية 76-79.

رئيسين للمعرفة في الإسلام –الوحي والعقل. وعلى عكس الدراسات الغربية، في حين أن حقيقة الأول لا جدال فيها، فالثاني يمكن أن يخضع لتحديد ما هو حق أو باطل بشأنه.

وبالنسبة للسؤال: لماذا يُعد البحث العلمي الإسلامي ضرورياً، وما هي أهمية اختيار منهجية البحث المناسبة؟ يرى محمد رفيد الدين أن هذا النوع من البحث هو استجابة الإسلام لتحديات العصر الفكرية. عادةً ما يكون لمثل هذا البحث وظيفة مزدوجة؛ إما دحض الأفكار الفلسفية الخاطئة بشكل مباشر أو غير مباشر، والتي أصبحت سائدة في هذا الوقت، وبدأت تؤثر سلباً على عقيدة المسلمين؛ أو لتأكيد حقيقة الإسلام، والدفاع عن المعتقدات الإسلامية من خلال الاستفادة من جميع الأفكار الفلسفية الصحيحة المتاحة في الوقت الراهن[14] يوضح ف. ر. فريدي أيضاً هذه النقطة، بقوله إن الغرض من البحث الإسلامي هو اكتساب المعرفة لفهم الواقع، ومعرفة الله، وتحقيق مصالح البشر[15].

ووفقًا لعماد الدين خليل، فإن الله يحث المسلمين على فهم حقيقة وجودهم، ومكانتهم في هذا الكون. يدعو القرآن الإنسان إلى الاستفادة من جميع حواسه للحصول على المعلومات بلا قيود، واستخدام عقله في استيعاب المعلومات والتمييز بينها، وقبولها أو رفضها بهدف الوصول إلى الحقيقة[16]) أضف إلى ذلك؛ ... القرآن يؤكد على الأساليب الواجب اتباعها – البرهان ، المحاجّة ، المناظرة الفكرية – حتى يصل الإنسان إلى نتائج صحيحة تقوم على الاستقراء والمقارنة والموازنة

14- محمد رفيد الدين، **البحث الإسلامي: المعنى والغاية، تأملات في منهج البحث في المنظور الإسلامي**. محمد مقيم (محرر). (نيودلهي، الهند: معهد الدراسات الموضوعية، 1994) ص 11-12.

15- فريدي، منهج البحث الإسلامي، **تأملات في منهج البحث في المنظور الإسلامي**، ص. 62.

16- عماد الدين خليل، **القرآن والعلم الحديث: ملاحظات على المنهج، في القرآن والسنة: عامل الزمان والمكان**. طه العلواني وعماد الدين خليل.( فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد الدولي للفكر الإسلامي، 1994) ص. 4.

والفحص....[17] .

بالنسبة لمنهجية البحث العلمي، فيمكن تعريفها على أنها "عملية التحقق من صحة الادعاءات والفرضيات والنظريات"[18]. يعد اختيار المنهجية المناسبة ذا أهمية كبيرة، لأنه غالباً ما يؤثر على نتائج البحث. يتضمن الاختيار عموماً عصفاً ذهنياً لجميع الطرائق الممكن استخدامها للوصول إلى الأهداف، ثم تقدير مزايا وعيوب كل طريقة، ومراجعة جميع الموارد المطلوبة (المال، الموارد البشرية، المهارات، الوقت، المعدات، ...الخ.)، وتحديد ما إذا كانت متوفرة أم لا، وأخيراً، عملية التقييم. في حين أن المسلمين أحرار في تبني الطريقة التي يختارونها -التجريب والاستنتاج والمنطق، وما إلى ذلك عند تنفيذ البحوث- يجب أن تكون جميع الاستنتاجات التي يتم التوصل إليها ذات معنى أو منفعة، ومتوافقة مع معارف الوحي[19].

أما علماء المسلمين الذين يستخدمون المنهجيات الغربية الصارمة لإجراء بحوثهم، فقد ينتهي بهم الأمر إلى نتائج تتعارض مع جوهر المنهج التوحيدي المذكور أعلاه (خاصة إذا كانت متعارضة مع معارف الوحي أو الواقع). وفي حين أن هذه المعارف غير معترف بها لدى الباحثين الغربيين، فإن العلماء المسلمين الذين يفشلون في التحقق والتأكد من صحة نتائجهم من خلال هذه المعارف، قد يقعون كثيراً في الشرك والكفر. أما الباحث المسلم، فيجب أن يكون للمعرفة المكتسبة -التي تتوافق مع الواقع والحقيقة المطلقة- أثر إيجابي عليه، من خلال تقوية إيمانه بالله. ولذلك فإن علماء المسلمين الذين يعتمدون بشكل كامل على التقنيات البحثية الغربية المعاصرة، غالباً ما يُنظر إليهم من قبل العلماء التقليديين بشيء من الريبة.

---

17- محمد أنور. **منهج البحث في المنظور الإسلامي في منهج البحث في المنظور الإسلامي**، ص. 253.

18- نفس المصدر، ص. 253.

19- رئيس أحمد، **أفكار في المنهج في العلوم الإسلامية، في منهج البحث في المنظور الإسلامي**، ص 249.

## النهج الإسلامي التقليدي

في بداية العصر الإسلامي، كان من الأهمية بمكان أن يتم البحث عن المعرفة باستخدام تقنيات بحثية دقيقة، للوصول إلى استنتاجات متوافقة مع الواقع. كانت المهمة العظيمة الأولى بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) هي جمع القرآن. استخدم زيد بن ثابت –الصحابي المسؤول بشكل رئيس عن تنفيذ هذه المهمة– أكثر تقنيات الجمع والفحص دقة، من بين المتاح في ذلك الوقت، في محاولة لضمان موثوقية التجميع. لم يُطلب من الأفراد إحضار نسخة من الآيات المكتوبة لديهم فحسب، بل طُلب منهم أيضاً حفظ الآيات عن ظهر قلب. بالإضافة إلى ذلك، فقد تم التحقق من صحة كل آية بواسطة شاهدين. على الرغم من صعوبة مهمة كهذه، تمكن زيد من إكمالها في غضون عام واحد، باتفاق جميع الصحابة[20].

مارس علماء المسلمين نفس درجة الاهتمام والصرامة فيما يتعلق بجمع الحديث. كان الصحابة يدققون في درجة موثوقية بعضهم، ويشترطون على الرواة أن يكونوا على درجة عالية من اليقين والدقة في رواياتهم– بحسب أمر النبي[21] منذ القرن الثاني، كان على طالب علم الحديث أن يقوم برحلات طويلة لتعلّمه وتحصيله. في إحدى الحالات، سافر جابر بن عبد الله مدة شهر كامل للحصول على حديث واحد من عبد الله بن أنيس[22] وكان يتم تقييم رواة الحديث بحسب سماتهم

20– صفوان عدنان الداودي، **طريقة جمع القرآن في زيد بن ثابت: كاتب الواحي وجامع القرآن** (دمشق، سوريا: دار القلم، 1990) ص. 96-104.

21– محمد مصطفى أعظمي، **دراسات في منهج الحديث وآدابه** (كوالالمبور، ماليزيا: وقف الكتاب الإسلام، 1977) ص46.

22– أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم. ص 208. المصدر،
https://www.islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&ID=154&flag=1&bk_no=52

الشخصية، ومستوى دقّتهم في النقل، ثم يصنّفون إلى فئات مختلفة. كما تم استخدام المنطق في نقد الحديث في كل مرحلة، ولو بشكل محدود[23] وفي حال الاطمئنان لموثوقية الرواة، واتصال سلسلة السند، فإن محتويات الحديث تُعد موثوقة جيلاً بعد جيل، عبر تاريخ الإسلام.

ومع تطور علم أصول الفقه (وهو من مفردات المنهجية البحثية الإسلامية)، اعتمد علماء المسلمين -الذين لم يتمكنوا من إيجاد إجابات مباشرة لأسئلتهم ومشكلاتهم في القرآن والسنة أو إجماع الفقهاء- على القياس والاجتهاد للوصول إلى الاستنتاجات.

تم أولاً تطبيق تقنيات البحث الدقيق على جمع القرآن والحديث، بالإضافة إلى التخصصات الإسلامية الأخرى، ثم سرعان ما طبق العلماء المسلمون هذه الأساليب نفسها في جميع مجالات البحث. ولذلك ازدهرت الحضارة الفكرية الإسلامية في القرن الثاني والثالث والرابع بعد الهجرة، فقد تمت ترجمة وتحليل الأعمال اليونانية والفارسية الكلاسيكية من المنظور التوحيدي. كما امتدت أبحاث المسلمين إلى علم الفلك والرياضيات والطب. أنتجت هذه الفترة نفسها بعضاً من أعظم العلماء والباحثين في التاريخ الإسلامي، ومنهم أبو بكر الرازي (الطب)، وأبو نصر الفارابي (المنطق والسياسة)، وأبو علي بن سينا (العلوم الطبية والفلسفة)، وأبو حامد الغزالي (فقه، علم العقيدة، فلسفة، تصوف)[24] .

**مزايا النهج التقليدي**

ارتبط المنهج التقليدي بمزايا عظيمة مثل الصدق والإخلاص والتقوى والدافعية والالتزام والتفاني عند الباحثين المسلمين الأوائل. إذا قارنّا ذلك بواقعنا اليوم نجد أن غالبية

---

تاريخ التصفح، July 19, 2023.

23- محمد مصطفى أعظمي، **دراسات في منهج الحديث وأدبياته**، ص. 56.

24- أكبر أحمد، **اكتشاف الإسلام: فهم التاريخ والمجتمع المسلم** ( لندن: روتليدج، 1988) ص. 44.

البحوث يتم تنفيذها لأسباب مادية أو مهنية. لم تكن المكاسب المالية تشكّل الحافز لدى الكثير من العلماء الأوائل، فقد كانوا يطمحون لحصد مكافآتهم في الآخرة. وقد اعتبروا البحث والتجريب العملي والتطبيقي من أعمال العبادة، فكانوا يسعون له ويعملون في مجاله بدافعية قوية وحماس كبير. وقد تجلى هذا الوعي لدى العلماء التقليديين في كتاباتهم وأبحاثهم، حيث كانوا يفتتحون أعمالهم بالبسملة، ويسألون الله البركة، ويختتمون بعبارات مثل "والله من وراء القصد"[25].

لم تفرّق الطبيعة الشمولية لنظام التعليم الإسلامي التقليدي بين معارف الوحي والعلم التجريبي. فقد كان يُنظر إلى المعرفة على أنها وحدة شاملة ومتكاملة، بحيث يخضع العلم التجريبي للمصادقة من خلال معارف الوحي. بالنظر إلى الأدوات المتاحة في ذلك العصر، بذل العلماء الأوائل جهداً كبيراً في التأكد من دقة أعمالهم قدر الإمكان، وذلك لإدراكهم الكامل لمسؤوليتهم الهائلة كخلفاء في الأرض، يسعون لمرضاة الله وخدمة البشرية. وقد شكّل كل من الإيمان القوي والتقوى موانع أمام قبول أي استنتاجات مخالفة للوحي، حيث تمت المراجعة الدقيقة لأي تناقضات بينهما، بنية صادقة للوصول إلى الحقيقة.

الميزة الثالثة للنهج التقليدي هي أن المؤسسات التعليمية (المدارس، الكليات، الجامعات، وغيرها)[26] كانت مستقلة وغير خاضعة للمؤسسات السياسية والمالية وغيرها، وذلك بسبب نظام الوقف. أتاح هذا الاستقلال المالي للعلماء التقليديين التمتع بحرية هائلة وفسحة من أمرهم فيما

25- عماد الدين خليل، **أسلمة المعرفة: منهجية**، ورقة عرض رقم .2 (فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد الدولي للفكر الإسلامي، 1991) ص.8.

26- ملاحظة المترجم: تم استخدام الألفاظ العربية في تسمية المؤسسات التعليمية من قبل الباحث في المستند الأصلي، ثم قام بتوضيح معانيها باللغة الإنجليزية في الهامش. ولم يقم المترجم بنقل وترجمة ملاحظته التوضيحية نظراً لكون أسماء المؤسسات مكتوبة باللغة العربية في هذه النسخة المترجمة.

يتعلق باختيار موضوعات ومنهجية البحث.

رابعاً، حرص الباحثون التقليديون على بذل الحد الأقصى من الجهد ليظلوا متمسكين بالتفسيرات الأصلية للنصوص الإسلامية. وقد تردد الكثيرون في إبداء آرائهم الشخصية والاجتهاد في القضايا، خوفاً من خيانة الأمانة تجاه النبي صلى الله عليه وسلم، أو ابتداع شيء جديد في الدين قد يخالف المصادر الإسلامية. كان هذا في حد ذاته بمثابة عامل ضبط لأعمالهم البحثية.

وبما أن العلماء الأوائل عاشوا في وقت أقرب بكثير لزمن النبي من الباحثين المعاصرين، فقد كانوا أكثر دراية من معظم علمائنا المعاصرين بأسباب نزول الآيات ومقاصد السور، وأهمية الحديث والسنة. في المقابل، يعتمد بعض العلماء المعاصرين بشكل كبير على آرائهم الشخصية لتفسير النصوص الأصلية، مما يؤثر على سلامة وموثوقية استنتاجاتهم. تظهر أهمية هذه القضية بشكل خاص في الواقع الماليزي المعاصر، حيث يعطي بعض الأشخاص مثل قاسم أحمد -الصحفي الماليزي- أنفسهم الحرية لتفسير النصوص القرآنية، والتشكيك في صحة الحديث الذي يُعد المصدر الثاني للشريعة الإسلامية.

وآخر ميزة بالنسبة للنهج التقليدي هي إلمام العلماء الأوائل باللغة العربية الكلاسيكية من العلماء المعاصرين (بما في ذلك أولئك الذين يتحدثون العربية). يسّرت هذه الميزة اللغوية فهمهم وتحليلهم للنصوص الأصلية، ومنعتهم من الوصول إلى تفسيرات واستنتاجات خاطئة. علاوة على ذلك، استخدم العلماء التقليديون اللغة العربية الفصحى في أعمالهم، مما أدى إلى توثيق العلاقة بين المصادر الأصلية وبحوثهم الخاصة.

**أوجه القصور في النهج التقليدي**

استخدم الباحثون الإسلاميون التقليديون أحدث الأدوات والتقنيات المتوفرة في عصرهم لإجراء بحوثهم والتحقق من صحة نتائجها، ولا شك في أن هذه الجهود كانت تستغرق وقتاً

طويلاً، بسبب محدودية وسائل الاتصال والتنقّل. وبعد انتشار الإسلام من مهده في شبه الجزيرة العربية إلى أجزاء أخرى من العالم ، بدأ العلماء والباحثون المسلمون يتأثرون بأيديولوجيات وأنماط حياة وثقافات البلدان الأجنبية. وغالباً ما كانت الأفكار المتعارضة مع المعتقدات الإسلامية تؤثر على طبيعة البحوث ونتائجها، مما أثار استياء العلماء التقليديين.

كما أثرت الأديان التقليدية التي تُمارس ضمن مناطقها الجغرافية على مسار نمو الفكر الإسلامي، وتقنيات البحث، والمنهجيات المستخدمة. ويتضح ذلك بشكل خاص في منطقة جنوب شرق آسيا، حيث يبرز تأثير الهندوسية والبوذية ومختلف الديانات الصينية، بالإضافة إلى المسيحية التي تظهر بشكل خاص في القيم الاجتماعية والقواعد المجتمعية.

ومن ضمن عوامل التأثير أيضاً انتشار الصوفية في المنطقة، من خلال الطرق الصوفية[27] التي ساهمت في تشكيل أنماط إدراك المفاهيم الإسلامية، ومسار تطوّرها في المنطقة، وهذا بدوره كان له تأثيره على طبيعة البحوث، ومنهجيات البحث المستخدمة.

وعلى الرغم من استخدام اللغة العربية في غالبية المدارس الدينية في جنوب شرق آسيا –مما يتيح للكثير من العلماء "إتقان اللغة العربية واستيعاب مفاهيم الدين جيداً"– يقول إسماعيل بن حاج إبراهيم، المدير السابق لمعهد التفاهم الإسلامي في ماليزيا IKIM، أن أكبر مشكلة تواجه الباحثين في جنوب شرق آسيا هي عدم قدرتهم على "تطبيق ما تعلموه [في المدرسة] على القضايا الحالية والمشاكل المستجدة". فنظراً لكون المدارس الدينية تميل إلى الاعتماد بشكل صارم على "حفظ النصوص الكلاسيكية"، فإن العديد من الطلاب يعتقدون أن الدراسات الإسلامية ليست أكثر من "صلاة وصيام ووضوء وما إلى ذلك". و "لا علاقة لها بقيمهم وثقافتهم". وبالتالي عندما يخرج

27– مارتن فان برونيسين، نشأة وتطور الطريقة الصوفية في جنوب شرق آسيا، الدراسات الإسلامية، **المجلة الإندونيسية للدراسات الإسلامية**، المجلد. 1، رقم 1، (1994)، ص. 4.

هؤلاء العلماء إلى "العالم الحقيقي"، فإنهم غير قادرين على الاستفادة الكاملة من المعلومات التي تلقوها لحل القضايا والمشاكل التي تواجه مجتمعاتهم[28].

أي أن النظرة الضيقة التي تتبناها المدارس لما كان يعتبر "معرفة إسلامية"، جعلتها غير فعالة في تخريج علماء قادرين على التعامل مع مشكلات مجتمعهم من خلال الأنساق الإسلامية. هذا الميل لفرز العلم إلى "ديني" و "غير ديني" حدّ من قدرة العلماء على إجراء البحوث التي من شأنها أن تعالج مشكلاتهم بشكل فعال.

ومن ضمن الإشكالات الأخرى التي تواجه الباحثين المسلمين التقليديين، واختيارهم لمنهج بحث معين، هي محدودية الوصول إلى المصادر الإسلامية الأصيلة (خاصة للباحثين غير الناطقين باللغة العربية)، والميل إلى الاقتصار على مدرسة فكرية أو مذهب معين، ومحدودية الموارد المالية، وعدم توفر المرافق الملائمة، ونقص الموارد البشرية المؤهلة، فضلاً عن انعدام الثقة بشكل عام[29].

**النهج الغربي المعاصر**

وفقًا لتشارلز سميث، يعد البحث العلمي "تحقيقاً منهجياً وجاداً لاكتشاف الحقيقة، والعثور على حقائق جديدة، والخروج عن حالة الوضع الراهن (الجمود)"، أو "تحقيق منظم وشامل لمراجعة المبادئ أو الاستنتاجات المقبولة سلفاً"، أو "فحص دقيق وموضوعي للعثور على حقائق

28- مقتطفات من مقابلة مع إسماعيل بن حاج إبراهيم، معهد التفاهم الإسلامي بماليزيا (IKIM)، كوالالمبور، ماليزيا، 15أكتوبر 1995.

29- انظر: عبد الحميد أبو سليمان، **أزمة عقل المسلم**. ترجمة يوسف طلال ديلورنزو. (فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد الدولي للفكر الإسلامي، 1994).

جديدة ومراجعة المبادئ أو الاستنتاجات السابقة "[30].

ليس هناك جدل حول الأهمية الكبيرة التي اكتسبها البحث العلمي في المجتمع الغربي المعاصر –على المستويين الأكاديمي والمهني. وقد تجلت هذه المكانة ذات الأولوية القصوى في انتشار العديد من الكتب والأدلة المدرسية المكتوبة في هذا المجال. وكل منها يحاول تبسيط وتوضيح وتنظيم عملية إجراء البحث بأكملها، في محاولة للتيسير على الباحث قدر الإمكان. تعاملت هذه الكتب مع مجموعة متنوعة من القضايا البحثية، بما في ذلك تعريف المشكلة، واختيار المراجع، وتطوير تصميمات البحث المناسبة، وجمع البيانات وتحليلها، بالإضافة إلى كيفية تقديم نتائج البحث بطريقة منظمة ومتسلسلة منطقياً.

تتشكل المنهجية البحثية الغربية من رؤية الغرب الخاصة للعالم، والتي تعد التجريب الطريقة الأكثر فاعلية لفهم الظواهر. وفقًا لهذا الرأي، يتم دراسة جميع المشكلات بشكل تجريبي، والتحقيق فيها بطريقة كمية للوصول إلى النتيجة (ولكن ليس بالضرورة الحقيقة). ويُعد ذلك إنكار ضمني لوجود معارف الوحي وأهميتها. وبالتالي يضطر الباحثون الغربيون إلى الاعتماد بشكل صارم على المنطق والفكر لإيجاد الحلول للمشكلات التي يواجهها مجتمعهم.

**ميزات النهج الغربي**

مثّل العلماء المسلمون التقليديون مصدر إلهام للباحثين الغربيين الأوائل، ولكن الغربيين نجحوا في تجاوز أولئك العلماء إلى حد كبير، من خلال تطوير منهجية بحثية تكاد في حد ذاتها تصل إلى مرتبة العلم. لم يقتصر الأمر على طرح العلماء الغربيين لعدد من النظريات المتعلقة بمواصفات الباحث الجيّد، وكيفية إجراء البحث، وما يجب القيام به في مراحل التخطيط، وحل المشكلات،

30- تشارلز سميث، **دليل لأبحاث الأعمال** (شيكاغو، الولايات المتحدة الأمريكية: نيلسون هول، 1988) ص. 3.

وكيفية وضع جدول زمني، وإعداد الموازنات المالية، والتقييم، وما إلى ذلك. ولكنهم طوروا أيضاً مجموعة متنوعة من أساليب وتقنيات لمساعدة العلماء في تنفيذ بحوثهم، بما في ذلك اختيار المراجع وفهرستها، وجمع البيانات، وتصنيف المعلومات وتحليلها، من خلال استخدام برامج الحاسوب المختلفة. لقد أصبح لديهم نهج متكامل ومنظم للغاية في تنفيذ البحوث، على أمل الحد من نسبة الخطأ، والوصول إلى الحقيقة.

هناك ميزة أخرى للنهج المعاصر، تنبع من حالة التفوق الاقتصادي للدول الغربية الصناعية التي تمتلك الإمكانات المالية لمساعدة باحثيها، لا سيما في مجالات التكنولوجيا الفائقة، التي تتطلب تخطيطاً رأسمالياً كبيراً، وتكاليف بدء التشغيل. فقد مكّن الوضع المالي القوي العديد من الدول الغربية من تزويد باحثيها بأحدث المرافق والأدوات.

كما كانت تكنولوجيا الاتصالات الحديثة -بما في ذلك الحوسبة- ذات منفعة كبيرة للباحثين المعاصرين- خاصة من حيث تسهيل جمع البيانات واسترجاعها وتصنيفها. ولأن الغرب هو منشأ غالبية معدات البحث الحالية، فإن ذلك يجعل صيانتها وإصلاحها أيسر، مما يطيل العمر الافتراضي لهذه المعدات، ويسمح بمضاعفة مدة استخدامها.

أخيراً، تُعد قوانين حرية التعبير، والوصول إلى المعلومات الموجودة حالياً في العديد من المجتمعات الغربية المعاصرة، ضرورية لإجراء البحوث. ولسوء الحظ، فإن الكثير من الباحثين المسلمين مقيدون في اختياراتهم لموضوعات وتقنيات البحث، بسبب البيئات المضطربة والقمعية سياسياً واجتماعياً.

**جوانب قصور النهج الغربي**

ليس هناك شك بأن المنهجية البحثية الغربية تتخللها عدد من جوانب القصور التي تتعارض مع النظرة الإسلامية للعالم. نجحت المقاربات المنهجية المطروحة من قبل العلماء الغربيين

في معالجة بعض الإشكالات والقضايا التي تواجه مجتمعاتهم، إلا أن تطبيق هذه التقنيات في العالم الإسلامي، لم ينجح غالباً في إيجاد الحلول، وفي كثير من الأحيان أدّى إلى مضاعفة الإشكالات التي يواجهها المسلمون، بسبب انفصالها عن القيم والمبادئ الإسلامية[31].

قد يكون أحد أبرز إشكالات هذا النهج افتراض العالم الغربي أن جميع الطرق الموصلة للحقيقة يجب أن تكون تجريبية. أي معلومة لا يمكن تأكيدها من خلال الملاحظة العلمية والتجريب مشكوك فيها في أحسن الأحوال، وعلى الأرجح تُعد باطلة[32] من ناحية أخرى، يدرك المسلمون تماماً أن بعض أشكال الحقيقة تتجاوز إمكانية الاستقصاء الكمي. إنهم يعرفون أنها صحيحة لأنها ذُكرت في القرآن. ولا ينفي صحتها عدم إمكانية مشاهدة هذا الحقائق، أو إخضاعها للقياس.

علاوة على ذلك، تصبح طريقة دراسة الحقائق الموضوعية محدودة الإمكانيات عند الإصرار على إخضاعها للقياس، وأن تكون ذا طبيعة كمية. وذلك لأن المصداقية في هذه الحالة تُعطى فقط لتلك المصادر التي تُدرك من خلال الحواس، ولا يتوفّر شكل أعلى من المعرفة يمكن من خلاله قياس النتائج. ففي حين أن الاستنتاجات المستخلصة قد تكون صحيحة في وقت معين، قد تصبح غير قادرة على الصمود أمام اختبار الزمن، فيتوجب إعادة تقييمها أو رفضها في وقت لاحق. وعلى الرغم من نجاح الباحث في الوصول إلى نتيجة معينة، إلا أنها لا تكون بالضرورة الحقيقة الكاملة.

وبحسب رأي رئيس أحمد، فإن معايير قبول نظرية ما يحددها النموذج الإدراكي المستخدم

31- محمد أنور ، **منهج البحث في المنظور الإسلامي، في منهج البحث في الإسلام**، ص. 253.

32- إسماعيل الفاروقي، **التوحيد: مضامينه على الفكر والحياة** (فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد الدولي للفكر الإسلامي، 1992) ص. 39.

أو الرائج في فترة زمنية معينة[33] لذلك فإن العديد من النظريات قد لا ترى النور أبداً بسبب تعارضها مع افتراضات معينة، يعتقد بصحتها المجتمع الغربي في تلك الفترة. وهذا الإشكال يؤدي لعدم اختبار العديد من النظريات التي قد تكون صحيحة.

وأخيراً، من أوجه القصور في النهج الغربي المعاصر، أخذ العلاقة السببية الخطية فقط في الاعتبار عند تفسير العديد من الظواهر، دون اعتبار لأهمية الأسباب الخارجة عن إطار النسق الحتمي في حدوث الظواهر الطبيعية[34].

**وسائل التغلب على جوانب القصور**

بعد استعراض مزايا وعيوب كلتا المقاربتين -الإسلامية التقليدية والغربية المعاصرة- لمنهجية البحث، فإن التحدي التالي هو كيفية التغلب على نقاط الضعف في النهجين. في محاولة لإيجاد مقاربة لمنهجية بحث قادرة على الجمع بين أفضل ما لدى الطرفين، ما هي بعض التوصيات التي يمكن تقديمها لعلماء المسلمين المعاصرين في جنوب شرق آسيا (وبقية الأمة) لإجراء البحوث في التخصصات الإسلامية؟

على الرغم من صعود العلمانية، يتوجب على الباحثين المسلمين عدم التقليل من قيمة إرثهم الإسلامي المتمثل في القرآن والسنة. يجب أن يسعوا باستمرار للهداية، ويحرصوا على استقاء الحكمة من المصادر الإلهية، وأن يدركوا أنه -بغض النظر عن الأيديولوجية المهيمنة أو السائدة في الوقت الحاضر- تظل معارف الوحي هي التي تستند إلى الحقيقة الأبدية الصالحة لكل زمان ومكان. كما ينبغي على الباحثين المسلمين التأكد من عدم تعارض جميع استنتاجاتهم مع الواقع، أو هذا الشكل الأعلى من المعرفة، بغض النظر عن المنهجية المستخدمة. وإن حدث تعارض في

33- رئيس احمد، **أفكار في المنهجية في العلوم الإسلامية**، في منهج البحث في المنظور الإسلامي، ص. 244.

34- نفس المصدر، ص. 245.

الاستنتاجات، لا بد من فحص وإعادة تقييم العملية المنهجية بأكملها، والتأكد من خلوها من الإشكالات والأخطاء.

وفقًا لطه جابر العلواني، فإن أحد أكبر التحديات التي تواجه الباحثين المسلمين تكمن في الحاجة إلى تكامل أكبر بين معارف الوحي والعلم التجريبي؛ ... يوجد مستوى محدد من الجودة في البحث العلمي، لا يمكن أن يصل إليه العالم المسلم إلا من خلال فهم أعمق وتكييف مناسب لكلا المنظورين -الرباني والبشري- والذي يمكن أن يعمل على تعزيز عملية التفكير الصحيح للفرد، والوصول لمعرفة صحيحة..[35] .

تعد هذه النقطة تحديداً مهمة جداً في أوساط جنوب شرق آسيا، حيث يسود الإيمان بالمعتقدات الخرافية والسحر الأسود. فقد يتم رفض استنتاجات معينة، و/ أو نتائج البحوث، في حال تعارضها مع هذه المعتقدات، حتى وإن كانت لا تتعارض مع معارف الوحي، في حين أن الأصل هو إخضاع نتائج البحث والتأكد من صحتها بالرجوع للوحي الإلهي، وليس للمعتقدات المحلية أو الثقافية والممارسات الخرافية.

وبينما يمكن للباحثين المسلمين المعاصرين التعلم من علماء الإسلام التقليديين، يجب أن يحذروا من الوقوع في فخ "تقديس الإرث الإسلامي". بمعنى آخر، يجب أن يتعلموا التمييز بين ما هو إسلامي فعلاً، وبين العناصر ذات الأصول الأجنبية[36].

كما يتوجب على الباحثين المسلمين أن يتمكنوا من وسائل التكنولوجيا، نظراً لتوفر الكثير من أجهزة وأدوات البحث التكنولوجي الحديث -بما في ذلك مرافق الكمبيوتر وأنظمة الاتصالات

35- مقتطف من مقابلة مع طه جابر العلواني، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، بيتالينج جايا، سيلانجور، ماليزيا، 12سبتمبر 1995.

36- عماد الدين خليل، **أسلمة المعرفة: منهجية**، ص. 11.

الإلكترونية ...الخ.- والمصممة لتسهيل تنفيذ البحوث. يحتاج علماء المسلمين إلى التعرف على هذه التكنولوجيا والإلمام بها. من الممكن أن يتم العمل على محو الأمية التكنولوجية بين الباحثين الشباب، من خلال ترقية النظم التعليمية المعاصرة، أو من خلال تقديم دورات مهنية للموظفين. ويؤمل أن تؤدي هذه المعرفة التكنولوجية إلى تطوير كفاءات الباحثين المسلمين، ومهاراتهم التنظيمية، ومهنيتهم في جميع مجالات بحوثهم، بما في ذلك جمع البيانات وتحليلها وعرضها.

وبالإضافة إلى محو الأمية التكنولوجية، يحتاج المسلمون لتحسين كفاءتهم اللغوية في اللغتين العربية والإنجليزية. اللغة العربية هي الأكثر أهمية للوصول إلى المصادر الأصلية، وبدون إتقان كامل لها، من السهل جدًا إبطال نتائج أي بحث، بسبب التفسير الخاطئ للنصوص. كما تبرز أهمية اللغة الإنجليزية بشكل متزايد لنشر هذه المعرفة، ولأغراض الدعوة.

إن الصعوبات التي تواجهها الدول الإسلامية من محدودية الموارد المالية والبشرية في عدة مجالات بحثية، تسلّط الضوء على أهمية التعاون الوثيق بين الدول الإسلامية في هذه المجالات ذات المنافع والاهتمامات المشتركة.

كما تظهر الحاجة لإبداء المؤسسات الإسلامية قدراً أكبر من المرونة مع باحثيها، والتقبّل لأفكارهم الخاصة بالموضوعات والمنهجيات البحثية المقترحة، وإمكانية قبولها أو رفضها. يتوجّب على المؤسسات الأكاديمية الإسلامية أن تكون على درجة أعلى من سعة الأفق، ومكافحة الجمود الفكري (طالما أن هذا الفكر لا يتعارض مع جوهر المبادئ الإسلامية بالطبع). إن المشاكل والقضايا والأيديولوجيات الأجنبية التي تواجه المجتمعات المسلمة اليوم كثيرة للغاية ومعقدة، مما يستدعي المزيد من الابتكار من قبل علماء المسلمين. إذاً الأمر متروك للمؤسسات الإسلامية لرعاية مثل هذا الابتكار، بدلاً من كبته في أولى مراحل التصورات المنتجة له.

كما ينبغي للمدارس الدينية المعاصرة العمل على تطوير منظور أوسع لما يُعد "معرفة

إسلامية". لا بد من تقديم المواد الدراسية بطريقة مرتبطة بالمشكلات التي يواجهها الطلاب والمجتمع من حولهم، بدلاً من الاعتماد بشكل صارم على الحفظ المتعارف عليه للنصوص الكلاسيكية، لا بد من تشجيع الطلاب بقوة للبحث عن المعرفة في عالمهم، ومن حولهم، كأحد أشكال التعبّد لله. وتنمية الدافعية لديهم للبحث في المجالات التخصصية التي تؤهلهم لمعالجة الكثير من مشكلات الدول الإسلامية، ومن منظور إسلامي.

وبحسب ما يرى إسماعيل بن حاج إبراهيم، فإن علماء المسلمين في المنطقة حاولوا معالجة هذا القصور من خلال تقديم مقرر جديد في الجامعة للمستوين الرابع والخامس بعنوان "التصوّف في الإسلام"، وهو يرى:

هذه خطوة جيدة لتوسيع مدارك طلابنا ومساعدتهم لفهم ارتباط النظرة الإسلامية للعالم بأمور حياتهم اليومية..[37] .

ومن ضمن وسائل التغلب على أوجه القصور في المنهجية التقليدية للباحثين المسلمين، يحتاج الباحثون لرفع مستوى ثقتهم بأنفسهم وقدراتهم – رغم حالة الضعف الطاغية على الأمة. يجب أن يحرص المربون في البيوت، وفي النظام التعليمي على حد سواء، على فهم المشكلة ومحاولة تعزيز هذه الثقة. في حديثه عن المجتمع الماليزي، لخص كمال حسن هذه المشكلة بشكل مناسب للغاية؛ إن الثقافة التي تغذي عقلية العبيد تبدأ في المنزل، حيث يمارس الآباء قدراً مبالغاً فيه من السلطة على الأطفال، ويثبطون حريتهم في التعبير. إن الأنماط الحياتية المتبعة في المنزل، أو البيئة الاجتماعية للفرد، قد تؤدي إلى غرس الخوف والرهبة أمام السلطة البشرية، وتثبيط التفكير النقدي

37- مقتطف من مقابلة مع إسماعيل بن حاج إبراهيم، معهد التفاهم الإسلامي بماليزيا (IKIM)، كوالالمبور، ماليزيا، 15 أكتوبر 1995.

... فمن المفيد أن تكون "خادمًا مطيعًا" للرؤساء الأقوياء[38].

والأمر لا يقتصر على ضرورة بناء الثقة لدى الباحثين المسلمين فحسب، بل هناك أيضاً حاجة لاستعادة مستويات الإخلاص والتقوى التي كانت تعمر قلوب الباحثين المسلمين الأوائل. يجب على المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في طلب الهداية والعون من الله أثناء سعيهم للعلم والتميز.

أخيرًا، ينبغي الإقرار بأن المعرفة والبحث ليسا حكراً على الغرب، فقد فشلت العديد من نظرياتهم في الصمود أمام اختبار الزمن. وفي حين أن المسلمين قد يتطلعون إلى الأبحاث الغربية للحصول على فهم أولي لمشكلة ما، ومراجعة الأدبيات الخاصة بمجالها، إلا أن الأمر يظل متروكاً للمسلمين لتقديم مساهماتهم المتميزة، بما يتوافق مع نظام القيم الخاص بهم.

يطرح سيد محمد نقيب العطاس بأن هناك حاجة ماسة للمسلمين لفحص مقومات الطريقة الغربية في الاستدلال والاستنتاج، وتقفي مساراتها المنطقية، لدراسة مدى محاولات تصحيحها، أو تركها للانحراف عن الصواب بسبب القصور في عملية التفكير الخاصة بها[39] عندها فقط سيتمكن المسلمون من تصحيح الأفكار والآراء والقضايا في ضوء تراثهم الخاص.

**الخاتمة**

من خلال هذا البحث، قام الباحث بمحاولة إجراء تقييم نقدي للنهج الإسلامي التقليدي، والنهج الغربي المعاصر لمنهجية البحث. ناقش البحث عدداً من مزايا وعيوب النهجين،

---

38- كمال حسن، **الظواهر الاجتماعية والثقافية التي تعيق التقدم العام للأمة الإسلامية: ملاحظات عامة حول المجتمع المالاوي في ماليزيا في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين**، ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي حول "التنمية الشاملة للبلدان الإسلامية من منظور إسلامي" سوبانغ جايا، سيلانجور، ماليزيا، 1994، ص. 39.

39- سيد محمد نقيب العطاس، **الإسلام والعلمانية**، ص. 125.

كما اقترح بعض التوصيات لإيجاد وتطوير منهجية جديدة تكون أكثر ملاءمة للباحثين الإسلاميين في جنوب شرق آسيا.

إن أي مقاربة لمنهجية بحثية إسلامية معاصرة، يجب أن تتعامل بشكل أساسي مع المعرفة كوحدة كلية شاملة، وأن تنعتق من الرؤية الكونية الغربية التي تفصل معارف الوحي عن العلم التجريبي. لا بد من التحقق من صحة جميع نتائج البحوث من خلال معارف الوحي، بدلاً من الخرافات أو السحر الأسود، أو الأعراف والممارسات الثقافية الأخرى. وينبغي لعلماء المسلمين أن يتجنبوا الوقوع في فخ "تقديس الإرث الإسلامي"، من خلال التمييز بين ما هو إسلامي فعلاً، عن كل ما يتسرب إليهم من أصول أجنبية، عند تنفيذ البحوث في التخصصات الإسلامية.

إن زيادة المعرفة التكنولوجية، وكذلك تحسين القدرة على القراءة والكتابة باللغتين العربية والإنجليزية، أمر ضروري أيضاً، إذا أراد المسلمون تسهيل جمع البيانات وتحليلها ونشر نتائج البحوث. كما يجب أن تتعاون الدول الإسلامية في مجالات البحث ذات المنافع المتبادلة والاهتمام المشترك. علاوة على ذلك، تحتاج المؤسسات الأكاديمية الإسلامية إلى إظهار قدر أكبر من المرونة والليونة مع باحثيها، بالإضافة إلى رعاية الابتكار وتنمية الثقة في الباحثين. على مستوى القواعد الشعبية، يتوجب على المدارس الدينية توسيع منظورها حول ما يُعد "معرفة إسلامية"، وجعل مناهجها أكثر ملاءمة لاحتياجات طلابها، والدائرة المجتمعية الأوسع، بالإضافة إلى تشجيع طلابها على إجراء البحوث في المجالات التخصصية من منظور إسلامي.

على المستوى السلوكي، هناك حاجة لاستعادة مستويات الإخلاص والتقوى التي كانت تسكن قلوب الباحثين الأوائل. وأخيراً، يجب على المسلمين التوقف عن التطلع إلى الغرب لإيجاد حلول لمشكلاتهم، حيث أن الغرب لا يحتكر المعرفة أو البحث.

إذا كانت المؤسسات الأكاديمية والباحثون المسلمون قادرين على دمج التوصيات المذكورة

أعلاه عند تنفيذ البحوث حول القضايا المعاصرة، فلا شك أنهم سيتقدمون خطوة إلى الأمام نحو حل فعال لبعضٍ من المشكلات العديدة التي تواجه الأمة اليوم، وفي المستقبل.

**References**

1. Abdul Hameed Abu Sulaiman, **azimaẗ ʿaql al-muslim**, Translated by Yousuf (America: New York University, 1994).
2. Akbar ahmad, **aiktshāf al-islām: fahm al-tārīẖ wālmujtamʿ al-muslim** (London, Rotlid, 1988).
3. Charles Smith, **dalīl liʾabḥāṯh al-ʾaʿmāl** (Chicago: USA, 1988).
4. Imaduddin Khalil, **al-qurʾān wa al-ʿilm al-ḥadīṯh: mulāḥaẓāt ʿali al-manhaj , fī al-qurʾān wa al-sunaẗ** (America: New York University).
5. Ismail Al-farouqi, al-taūḥīd: maḍāmīnuh ʿalai al-fikr wa al-ḥaīāẗ (Virginia: USA, 1992).
6. Ismail Al-farouqi, **Jaūhar al-ḥaḍāraẗ al-islāmīaẗ** (America: New York University).
7. Martin Fan, **nashʾāẗ wa taṭawur al-ṭarīqaẗ al-ṣūfīaẗ fī junūb sharq asīā,** Research Journal of Indonesia for Islamic Studies, vol 1, 1994.
8. Muhammad Mustafa Al-Azami, **dirāsāt fī manhaj al-ḥadīṯh wa adābih** (Malaysia, waqf al-kitāb al-islām1977).
9. Muhammad Naqeeb, al-islām wālʿilmānīaẗ (Malysia: Abim, 1978).

10. Muhammad Rafeeduddin, **al-baḥṯh al-islāmī: al-maʿna wa al-ghāïaẗ** (ālhind: maʿhad al-dirāsāt al-mūḍūʿïaẗ. 1994)
11. Sufwan Adnan, **ṭarīqaẗ jamʿ al-qurʾān" fī zaīd bin ṯābit: kātib al-waḥī wa jāmiʿu al-qurʾān** (damishq: dār al-qalam).
12. Zaghlol Al-Najar, **aslimaẗ tadrīs al-ʿulūm: namūḏaj fī al-taḥdī wa al-āstijābaẗ" fī al-islām** (America: New York University).